منشآت التجارة الخارجية في الإمارة الزيانية

د. لطيفة بشاري *

ملخص البحث

يعرّف هذا البحث بالمنشآت التجارية التي أقيمت في موانئ وعاصمة بني زيان، وتتمثّل في الفنادق، والقيسرية، والمخازن، وديوان البحر.

وقد وفّرت السلطات الزيانية في هذه المنشآت حاجات التّجار الخاصّة كالغرف للمبيت، والراحة، وأماكن لأداء شعائرهم الدّينية بحرية، ممّا جعل بعضهم يعتبرون الفندق بمثابة قطعة من الوطن الذي ينتمي إليه أعضاء الجالية المقيمة فيه. كما وفّرت الدّولة كلّ متطلّبات المتسوّقين، من ساحات للقيام بالصفقات، ودواوين تشرف على تنظيم التّجارة الخارجية. وعقد أمراء المغرب الأوسط معاهدات لضبط النّشاط التّجاري مع ملوك الضفّة الشّمالية للبحر الأبيض المتوسط. فازدهرت التّجارة الخارجية. واشتدّ تنافس الأوروبيين على النّزول، والعمل في موانئ البلاد وفي العاصمة تلمسان.

بممارسة التجارة الخارجية. من أهمّها تلك التي أقيمت بالموانئ، وبالعاصمة تلمسان كالفنادق، والقيسرية، والمخازن، والإسطبلات، وديوان البحر، مما شجع التجار على دخول الإمارة، والقيام بتنشيط عملية التصدير والاستيراد.

* قسم التاريخ – جامعة الجزائر٢

الفنادق:

كان التجار المسيحيون الذين يقصدون المغرب الأوسط، ينزلون في فنادق[1]، أقيمت في مينائي وهران، وهنين وفي مدينة تلمسان. وهي عبارة عن ساحة تحيط جهاتها الأربعة عمارات[2]، من طابقين أو أكثر. وفي دورها الأرضي، توجد مخازن للسلع، ودكاكين[3]، وإسطبلات[4]، وحمامات[5]، وأفران، وقاعة للمحاكمة[6]، وفي بعض الأحيان حانات [7]خاصة بالتجار المقيمين في الفندق. ويطل الفندق على ساحة أو عدة ساحات داخلية، تستعمل لتفريغ السلع وتعبئتها[8]. وتوجد بأحد أطرافها حنفية أو صهريج (فسقية) لسقاية الوافدين، والدواب.

وخصصت حجرات الطابق الأول وما فوقه للسكن[9]. ويحيط بكل فندق سور متين ، يفصله عن البنايات المنتشرة حوله. ويمكن أن يعتبر الفندق بمثابة قطعة من الوطن الذي ينتمي إليه أعضاء الجالية المقيمة فيه، لما يتمتع به أفرادها من حرية[10].وللفندق بوابة ضخمة، تغلق ليلا من الخارج، تحرسها شرطة الإمارة، تراقب الأشخاص الذين يدخلون ويخرجون. وتمنع المشبوهين، والذين لا يحملون رخصة القنصل من الاقتراب[11] .

---

[1] حسب Maslatrie (M.L. De) ، هذه الكلمة عربية وتعني مخزنا أو سوقا (أنظر:
Les relations et le commerce de l`Afrique septentrionale au Maghreb avec les nations chrétiennes au moyen-age, Paris, 1966, p.167.) أما Le Tourneau (R.)
فيذكرأنه مصطلح إغريقي، يستعمل خاصة في بلاد المغرب ويطلق على النزل المخصص لإيواء الأشخاص، والحيوانات مثل الخان في بلاد المشرق (أنظر:
(E. I., T.2, art. Funduk, pp.966. 967, Nelle édition)

[2] Ibid., T.2, p. 967.

[3] أنظر: طرخان ابراهيم علي: دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢٨٣.

[4] Le Tourneau (R.), op. cit., p. 967.

[5] إذا لم يتوفر الفندق على حمام، يخصص حمام المدينة يوما في الأسبوع للأجانب
Maslatrie, op.cit, 169.

[6] Pernoud Regine : Histoire du commerce de Marseille.T.II, de 1291 à 1493, Paris, 1951, p. 46.

[7] نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثامن الهجري، تونس، ١٩٧٦، ص١٠٥.

[8] طرخان ابراهيم علي: المرجع السابق، ص٢٨٣، عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٢٤٦؛
Lespes : Oran, ville et port avant l`occupation française, Revue africaine, 1934, p. 290.

[9] طرخان ابراهيم علي، المرجع السابق، ص. ٢٨٣؛ عادل زيتون، المرجع السابق، ص٢٤٥؛
Dhina (Attallah) : Le royaume abdelouadide à l`époque d`Abou-Hammou Moussa 1er et d`Abou Tachefin 1er, Alger, 1985, p. 167.

[10] Maslatrie, relations, p.169؛ نجاة باشا، المرجع السابق، ص١٠٥-١٠٦.

[11] op. cit., p. 16

وينزل التجار الأجانب سلعهم في مخازن الفنادق ، ويعرضونها في دكاكينه للبيع بالجملة، أو التجزئة ، في ساحته المركزية ، عن طريق المزايدة[١٢].

ويوجد في كل فندق كنيسة أو مكان خاص يمارس فيه التجار المسيحيون شعائرهم الدينية ، تحت إشراف طائفة من رجال الدين. إلا أنهم كانوا يمنعون من رفع بناء كنائسهم[١٣]. ولكل جالية مقبرة خاصة بها[١٤].

ويشرف على الشؤون الإدارية للفندق موظف يسمى الفندقي[١٥]. وهو مندوب للقنصل يختار من ذوي الجاه والمنزلة[١٦].

وقد شيدت الفنادق في العاصمة تلمسان وفي الموانئ الرئيسة للإمارة الزيانية: وهران وهنين. ومنذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي أصبح للبنادقة[١٧] فندق خاص في تلمسان ، وآخر في وهران التي كانت سفنهم الكبيرة[١٨]، تختلف إلى مينائها المرسى الكبير. ويرى Offrey أن البنادقة أصبح لهم فندق في عاصمة الإمارة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[١٩]. كما كان لتجار مرسيليا فندق بمدينة وهران[٢٠].

ونصت المعاهدة التي تمت بين أبي سعيد عثمان بن يغمراسن(٦٨١- ٧٠٣هـ/ ١٢٨٣-١٣٠٤م) وأدفونش الثالث ملك أراغونة[٢١]، في بندها الأول، على أن يمنح

---

[12] Ibid, p. 171. ؛ نجاة باشا، المرجع السابق، ص٧١؛ نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، القاهرة، (د.ت)، ص٢٨٨.

[13] عن هذا الموضوع أنظر: العقباني التلمساني(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد) (ت. سنة٨٧١هـ/ ١٤٦٧م): كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، في: Bulletin des études orientales, tome XIX, années 1965- 1966, Institut français de Damas, Damas, 1967, p.172.

[14] Maslatrie, op. cit., p. 169.؛ عادل زيتون،المرجع السابق، ص٢٤٧؛ Dhina, op. cit., p. 380.

[15] يسمى بالإيطالية " Fondicarius" (أنظر:طرخان ابراهيم علي،المرجع السابق،ص٢٧٢؛نعيم زكي فهمي،المرجع السابق،ص ٢٨٨)،وهورئيس المراقبين(Surveillent chef) Maslatrie, op., cit., p. 169.

[16] عادل زيتون، المرجع السابق، ص ٢٤٥.

[17] أدرك البنادقة أهمية التجارة مع تلمسان، والمدن المغربية الأخرى، فبذلوا مجهودات كبيرة للحصول على ذهب بلاد السودان عبر وهران، لتغطية الخسارة التي لحقت بتجارتهم في بلاد المشرق أنظر:

Ganshof (François) :Histoire des relations internationales, tome premier, le Moyen-Âge, Paris, 1953, p. 242.

[18] Maslatrie, traités de paix et de commerce,T. 1, p. 266, T.2, p.258.

[19] أنظر: Lespes, op. cit., p. 292 ; Oran, Merselkébir, Bourg, 1938, p.17.

[20] Ibid)

[21] تولى أدفونش الثالث الحكم سنة ٧٠٣هـ/ ١٢٨٣م خلفا لبطرس الثالث نظر : (Dhina, op. cit., p.206

الأمير الزياني للملك الأراغوني فندقا للمسيحيين في مدينة وهران، يقيم فيه المشرف الذي يعينه، ويكون حرّا ومعفى من الضرائب.

وهذا يدل على أن التجار الأراغونيين لم يكن لهم فندق خاص ينزلون فيه، مثل الإيطاليين ، قبل هذا التاريخ، الذي تقلص فيه عدد التجار المسيحيين غير الإسبان، وصار القطلانيون أكثر عددا، بسبب منافستهم للإيطاليين ، واستيلائهم على بعض المناطق من جنوب فرنسا. ومن ثمّ تمكنوا من احتكار جزء كبير من التجارة الزيانية، بدليل عدد الرحلات المسجّلة في تلك الفترة بين ميورقة، وموانئ المغرب الأوسط [٢٢]، وصاروا في حاجة إلى فندق.

وكان التجار المسيحيون وممثلي الشركات الأوروبية [٢٣]، يجلبون معهم كميات من السلع المختلفة فيبيعونها في وهران، وهنين، وتلمسان، حيث تتوفر الفنادق [٢٤]. وكان جميعهم يحافظون على جنسياتهم، ويتمتّعون بالحرية، ويعيشون تحت حماية قناصلهم، أو قناصل مسيحيين من جنسيات أخرى، في حالة عدم وجود قناصل لبلادهم [٢٥]. كما كانوا يتمتعون بحماية الدولة لسلعهم، وأموالهم، وأرواحهم، وحرية البيع والشراء. وكان عملهم يقتصر على التجارة الخارجية من تصدير، واستيراد، ونقل. ولم يتوغلوا في المدن الداخلية ما عدا تلمسان [٢٦]، التي كان بها مركز القيسرية أو القيسارية

القيسرية:

أسس أبو حمو موسى الأول (708-٧١٧هـ/ ١٣٠٨-١٣١٨م) القيسرية [٢٧]، فوق مساحة واسعة [٢٨]،وسط عاصمة البلاد تلمسان. وهي حي تجاري، بُني على شكل رواق

---

[22] أنظر: بشاري لطيفة: التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (١٣-١٦م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦- ١٩٨٧م، ص١٧٩.

[23] Dufourcq (ch. E.) : L`Espagne catalane et le Maghreb aux XIII et XIVeme siècles, Paris, 1966, p. 521.

[24] Dhina, le royaume abdelouadide, p. 60, note 1; Fey (Henri Léon): Histoire d`Oran, avant, pendant et après la domination Espagne, Oran, 1658, p.41.

[25] أنظر: Brunschvig(Robert) : La Berberie orientale sous les Hafsides, des origines à la fin du XV siècle, Paris, 1940- 1947, t.2, pp. 431-432.

[26] أنظر : Dufourq (Ch. E .) :L`Espagne catalane, p.149; Brunschvig (R.) : La Berberie Oriontale, T.2, pp. 431- 432 ; Maslatrie, traités, t1, p.183 ; Renouard (Y.) : Le rôle des hommes d`affaires italiens du Moyen-Âge, Paris, 1949, p. 19.

[27] أنظر Brosselard (G. H.): Coudée royale, in Revue Africaine, Journal des travaux de la société historique algérienne, T. 4, année 1859-1860, Alger, 1860, n=°19, p.67.

والقيسارية أو القيسرية : مصطلح يوناني أولاتيني أو تركي، يطلق على رواق مسقوف تمارس فيه التجارة من خزن، وبيع وشراء، ويعني كذلك سوق القيصر، أو السوق الإمبراطوري، انتقل إلى البيزنطيين ومنهم إلى المسلمين (أنظر: E. I. art. Khan, t.4, Brill- Leiden, 1978, pp. 1042 sqq.

مستطيل، تتفرّع منه عدّة أروقة، تفتح على مجموعة من البنايات، تتمثل في محلات تجارية، وورشات، ومخازن، وتوضع فيها السلع المحلية والمستوردة وغرف سكنية، متقابلة، يفصل بينها فناء، يقيم فيها التجار، وبالقيسرية أفران، وحمامات ودير الرهبان، وكنيسة يؤدي فيها التجار النصارى شعائرهم، تحت إشراف قس، أصبح يعينه ملك أراغونة بمقتضى المعاهدة التي تمت بين أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (٦٨١-٧٠٣هـ/١٢٨٣-١٣٠٤م) وملك أراغونة أدفونش(ألفونسو) الثالث، سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٦م. وتزود القيسرية بالماء من آبار حفرت في أفنيتها، قرب المداخل.

وكان يسمح للتجار برفع رايات بلادهم فوق أبواب المباني التي ينزلونها، وهم تجار قشتالة، وأراغونة، ومايورقة، وبروفانس، ولانجدوك، وبيزا، وجنوة، والبندقية.

وكان تجار هذه المدن يقصدون القيسرية ، بحثا عن ذهب بلاد السودان، لأنهم لم يكونوا يتوغلون في الصحراء ، بل كانوا ينتظرون عودة التجار المسلمين به من بلاد السودان إلى عاصمة الإمارة تلمسان ، في فنادقهم الموجودة بالحي التجاري.

ويحيط بالقيسرية سور به عدّة أبواب [٢٩]. وكان التجار مسلمون ومسيحيون يمارسون عمليات البيع والشراء،ويعقدون الصفقات داخل هذه البنايات،التي تختلف عن السوق لأنّها تشمل عدة أروقة مغطاة،شيدت حول ساحة،في حين أنّ السوق يشمل رواقا واحدا[٣٠].

وكانت مساحة القيسرية،أكبر من مساحة السوق الحالي لمدينة تلمسان، يحدها من الغرب شارع إدريس،ومن الشرق شارع جان ماري (Jeau-Marie) وتمتد إلى ساحة الشهداء[٣١].

المخازن: بُنيت المخازن في الموانئ وفي القيسرية بمدينة تلمسان وفي الفنادق، لحفظ البضائع المستوردة، والمعدّة للتصدير.

وقد توفر مينائي وهران وهنين على مخازن للحبوب، والفواكه ، والجلود، والزيت، فالقمح [٣٢]كان يصدر من وهران إلى مرسيليا[٣٣]،

---

[28] Bouali(Sid- Ahmed) : Les deux sièges de Tlemcen dans l`histoire et la légende, Alger, 1984, p.107, note 185.

[29] أنظر : Bouali(Sid- Ali), op., cit. pp.87-88 ; Dhina, le royaume abdelouadide, p.175.

أنظر:

Marçais (G) : Tlemcen et le commerce eurafricain au Moyen-Âge, dans Eurafrique, Alger, juillet, 1953, p.8.

أو بابان اثنان، باب رئيس في السور القبلي، وباب آخر أصغر من الأول في السور الغربي (أنظر: محمد نقادي: التصميم المعماري لمدينة تلمسان ودلالاته الاجتماعية، مذكرة ماجستير، معهد التقاليد الشعبية، جامعة تلمسان، ١٩٩٢، ص٤٦.)

[30] Streck (M.) : E. I., article Kayssariyya, nouvelle édition, p. 877.

[31] Bouali(Sid- Ali) op., cit., p. 107.

ومن ميناء هنين إلى المرية[٣٤]. ومنها إلى غرناطة[٣٥]. كما كان القمح يمثل جزءا هاما من حمولة السفن المتوجهة إلى برشلونة، وميورقة[٣٦]، ويصدر إلى بلاد السودان الغربي[٣٧].

وتوفر ميناء وهران على مخازن للقطن، إذ كان يستقبل هذه المادة من مرسيليا بكميات كبيرة يتم نقلها إلى مخازن القيسرية بتلمسان لبيعها هناك[٣٨].

وذكر الحسن الوزان(ليون الإفريقي)، أن القطن كان يزرع حول مدينة تلمسان، في ندرومة ومستغانم، وهنين، ويبيعه التجار في أسواق العاصمة[٣٩]. وتصدر كميات قليلة منه إلى أوروبا.(دون تحديد المدينة). ويؤكد Maslatrie ذلك بقوله: إنّ البنادقة كانوا يشترون كميات كبيرة منه، وكانوا يجلبونه من مينائي وهران ومستغانم[٤٠].

ولعلّ عملية استيراد وتصدير القطن تتحكم فيها الظروف الطبيعية، تكثر وتقل حسب الموسم، فإذا كان الإنتاج وفيرا، يتم تصدير كميات منه، وإذا انخفض إلى الحد الذي لا يكفي الاستهلاك المحلي، يضطر أصحاب ورشات النسيج إلى استيراد ما يحتاجونه، خاصة وأن الحسن الوزان تحدث عن تصنيعه في المدن القريبة من تلمسان[٤١]. وكانت المنسوجات القطنية تجد رواجا كبيرا في بلاد السودان.

---

[32] عن إنتاج القمح في الإمارة الزيانية(أنظر :المقري(أبو العباس أحمد التلمساني): كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب. وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، طبعة القاهرة، ج٧، ص٣٤١؛
Léon L`Africain : Description de L`Afrique, nouvelle édition, traduite de l`italien par A. Epaulard, Paris VI, T.2, p. 337)

[33] أنظر: Blancard (L.) : Documents inédits sur le commerce de Marseille au Moyen-Âge, Marseille, 1884, t.1, p. 42.

[34] الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، المسمى الشريف الإدريسي):وصف إفريقية الشمالية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، صححه ونشره هنري بيريس، الجزائر، ١٩٥٧م، ص٥٧.

[35] كان الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني يرسل مساعدات تحتوي على كميات كبيرة من القمح إلى غرناطة. فقد بعث سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م خمسين ألف قدم من الزرع لهذه الإمارة (ابن خلدون يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج٢، تحقيق ألفراد بل: الجزائر، ١٩١٠، ص١١٤).

[36] .Dufourcq (Ch.E) :L`Espagne catalane, p.545 ; Dhina, le royaume abdelouadide, p.165.

[37] أنظر: Mauny(Raymond) : Tableau géographique de l`Ouest africain au Moyen-Âge, Dakar, 1961, p.163.

[38] في سنة ١٢٣٣م، كلف ماندويل (Manduel)، أحد تجار مرسيليا ابنه برنارد (Bernard) بنقل ست حمولات من القطن إلى ميناء وهران، ومنه إلى مدينة تلمسان (أنظر:
Lespes, op. cit., p. 291 ; Boissonnade, op. cit., p. 16)

[39] Description de l`AFrique, t.2, pp. 328-329.

[40] Op. cit., t.1, p.221

[41] Op. cit., T.2, P. 328.

كما كان الفائض من إنتاج الشعير يصدر إلى أوروبا[٤٢]. وقد احتكر تجار برشلونة كميات هامة من شعير المغرب الأوسط[٤٣]، ويصدر كذلك إلى مرسيليا[٤٤]. أما الحنطة فكانت تباع من تلمسان" إلى كل الآفاق في المراكب"[٤٥].

وكانت التمور كذلك تسوق نحو أوروبا، حتى أنّ موائد ملوك أراغونة لا تخلوا من هذه الفاكهة[٤٦]، التي تصل حتى فلاندرا[٤٧].

الإسطبلات:

وإلى جانب مخازن علف الحيوانات، بنيت، في الفنادق، إسطبلات لإيواء الدواب المخصصة لنقل السلع،ودكاكين للحدادة والسمارة، لتغيير نعال تلك الحيوانات[٤٨].

ديوان البحر[٤٩]:

أقامت سلطات بني زيان دواوين بحرية في مينائي وهران وهنين، وكذلك في القيسرية، بمدينة تلمسان. وألزمت التجار المسيحيين تفريغ بضائعهم وشحنها في هذه الأماكن[٥٠]،حتى تتمكن من مراقبة عمليات تهريب السلع، وتستطيع جمع الجبايات على الواردات،والصادرات. وكانت هذه الدواوين من أهم المؤسسات في الدولة. تقوم بتحصيل المكوس،ويتولى إدارتها موظف سامي يلقب بالمشرف[٥١].

---

[42] Maslatrie, traités, Op. cit., t. 1, p. 220

[43] Dhina, le royaume abdelouadide, p.165

[44] Blancard (L.) : Documents ,t.1, p.42

[45] الإدريسي، المصدر السابق، ص٧١

[46] Maslatrie, traités, Op. cit., t. 2, p. 220

[47] أنظر: Dhina : Les Etats de l`Occident musulman aux XIII, XIV, XV, siècle, institutions gouvernementales et administration, Alger, 1984, pp.340 sqq.

[48] Maslatrie, traités, Op. cit., t.1, pp. 98-99.

[49] عن الحرفيين الذين يعملون في الفنادق(أنظر Le Tourneau Roger :Les villes musulmanes de l`Afrique du nord, Alger, 1957,pp. 13 sqq.)

[50] هو ما يعرف اليوم بالجمارك؛ أنظر: Brunschviq) , op. cit., T.2, p. 72 (R

[51] لا يمكن للتجار المسيحيين تفريغ سلعهم في الأماكن التي لا يوجد بها ديوان إلا في حالة ضرر كبير يصيب السفن، فيضطرها إلى التوقف بعيداً عن مينائي وهران أو هنين كالعواصف .Dhina: Les Etats, p. 380 ; Maslatrie, relations, p. 187. وفي هذه الحالة يدفع التجار المكوس في ديوان القيسرية بالعاصمة الزيانية

Dufourcq (Ch. E.): Le sultanat de Tlemcen vers 1382- 1385, d`après un document. inédit, dans R. H. C. M., n=°6 et 7, juillet 1969, pp. 27-31.

وكان مشرف وهران عندما زارها عبد الباسط بن خليل، سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥- ١٤٦٦م، من أعيانها،وكان المدير لأمورها " ليس لأحد معه كلمة"[٥٢].

وكان يحضر عمليات البيع بالمزايدة،أو في الحلقة، موظفون في ديوان البحر،يطلق عليهم الشهود.وكان لكل جالية مسيحية شاهد خاص،وكتاب مكلفون بحسابات التجار المتعاملين مع الديوان.والمشرف في الديوان يعين مترجمين خاصين لكل جالية مسيحية.

وكانت مصالح ديوان البحر تسلم التاجر الأوروبي وصلين. يسمى الأول" براءة"[٥٣]. تدون عليه السلع المستوردة، والمكوس، التي دفعها صاحبها. فيسمح له عند ذلك ببيع سلعه في أسواق الإمارة. ويسمى الوصل الثاني "التنفيذ"، وهو عبارة عن شهادة تسجل عليها كل السلع التي هي بحوزة التاجر، ويشترط على هذا الأخير أن يستظهر بوصلين عند مغادرة البلاد[٥٤].

ويقدر موظف الديوان قيمة المكوس الإضافية المختلفة التي يدفعها التجار، زيادة على المكوس الثابتة، مثل مكوس الخدمات كالترجمة، وقدرها ٠,٥% من قيمة البضائع، ومكوس الإرساء، أو الملاحة، وهي خاصة بالمراكب التي ترسوا بموانئ الإمارة، ومكوس الوزن، والتخزين والسمسرة. ويتولى جمع هذه المكوس موظفو ديوان البحر، وهم مسلمون، يشاركهم أحيانا بعض المسيحيين.

القنصل:

وكانت المدن التجارية الأوروبية تعين قنصلا[٥٥]، للإشراف على تجارها في المغرب الأوسط، يقيم بالفندق الخاص بجالية بلاده، يعمل مدة سنة أو سنتين[٥٦]، وربما ثلاث سنوات، في حالة ما إذا زكاه مواطنوه التجار[٥٧].

يدير القنصل شؤون جاليته، فيرعى مصالح التجار ويسهر على مصالح الغائبين منهم لدى الديوان، والسلطات المحلية، ويحمي الأفراد وممتلكات الذين يموتون منهم.

---

[52] كانت تطلق ألقاب مختلفة على الموظف الذي يتولى إدارة ديوان البحر في المغرب الإسلامي، منها: صاحب الديوان،وناظر بالديوان، ومشتغل(أنظر: Brunschvig, La Berberie Orientale, T. 2, P. 67؛ وقائد الديوان (Maslatrie, traités, Op. cit.,T.1, p. 67.)؛ وقد وجد عبد الباسط بن خليل مشرفا على ديوان وهران عندما زارها سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥-١٤٦٦م

(أنظر: Brunschvig (R): Deux récits de voyage

[53] inédits, Paris, 1936, p، ولكن لا يعرف ما إذا أطلق لقب آخر على صاحب هذا المنصب قبل ذلك بوهران أو بمدينة أخرى في الإمارة الزيانية.

[54] Ibid, p. 80

[55] Orientale, T.2, p.241. Brunschvig : La Berberie

56Maslatrie, op. cit., p.208

[57] عن أسباب اختياره أنظر: نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص٣٢٥

Brunschvig : La Berberie Orientale, T.1, p.436.

ويختص القنصل بفض النزاعات بين مواطنيه، فيترأس مجلس المحاكمة الذي يطبق قوانين بلاده.ويمثل القنصل رعاياه أمام القضاء[٥٨].وهو مسؤول عن الأداءات الجمركية،أمام السلطات المحلية، ولا يسمح له بالتجارة لحسابه أو لحساب غيره. ويستطيع مقابلة السلطان مرّة في الشهر ليعرض عليه المشاكل[٥٩].

لقد سمحت المنشآت التجارية المختلفة للإمارة الزيانية باستقبال تجار مدن جنوب غرب أوروبا،الذين كانوا يجدون في موانئها وعاصمتها فنادق يقيمون فيها بطريقة تلبي حاجاتهم كالغرف الخاصة بالمبيت، والراحة، وأماكن لأداء شعائرهم الدينية بحرية، ومخازن لسلعهم،وساحات للقيام بالصفقات، وقيسرية تتوفر على كل متطلبات المتسوقين ودواوين تشرف على تنظيم الاستيراد والتصدير.[٦٠]

فازدهرت التجارة بالإمارة وعقدت عدّة معاهدات مع مدن جنوب غرب أوروبا لضبط النشاط التجاري بين الطرفين. وكان التجار من مختلف الأديان والمناطق يلتقون بها، مما أدى إلى ظهور ديناميكية جديدة فنشط الإيطاليون،والبروفنساليون، والقطلانيون في موانئ المغرب الأوسط خاصة وهران وهنين،اللذان كانت الإمارة الزيانية تستخدمهما لتصدير الفائض من بضائعها وإنتاجها إلى أوربا ولاستقبال ما تحتاجه[٦١].

بيبليوغرافيا:

باللغة العربية:

- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، المسمى الشريف الإدريسي): وصف إفريقية الشمالية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، صححه ونشره هنري بيريس، الجزائر، ١٩٥٧م.
- بشاري لطيفة: التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (١٣-١٦م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، ١٤٠٦- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦- ١٩٨٧م.
- ابن خلدون يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، جـ.٢، تحقيق ألفراد بل: الجزائر، ١٩١٠.
- طرخان إبراهيم علي: دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، ١٩٦٠.
- عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- العقباني التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد)(ت. سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٧م): كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، في:

---

[58] Ibid

[59] نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص ٣٢٥

[60] نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص ٣٢٥-٣٢٦

[61] Maslatrie, Relations, p. 63

Bulletin des études orientales, tome XIX, années 1965- 1966, Institut français de Damas, Damas, 1967.

- محمد نقادي: التصميم المعماري لمدينة تلمسان ودلالاته الاجتماعية، مذكرة ماجستير، معهد التقاليد الشعبية، جامعة تلمسان، ١٩٩٢.

- المقري (أبو العباس أحمد التلمساني): كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب. وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، طبعة القاهرة.

- نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثامن الهجري، تونس، ١٩٧٦.

- نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، القاهرة، (د.ت).

باللغة الأجنبية:

- Blancard (L.) : Documents inédits sur le commerce de Marseille au Moyen-Âge, Marseille, 1884.

-Bouali (Sid- Ahmed): Les deux sièges de Tlemcen dans l`histoire et la légende, Alger, 1984.

- Brosselard (G. H.): Coudée royale, in Revue Africaine, Journal des travaux de la société historique algérienne, année 1859-1860, Alger, 1860, n=°19.

-Brunschvig (Robert): La Berberie orientale sous les Hafsides, des origines à la fin du XV siècle, Paris, 1940- 1947.

-Dhina (Attallah): Le royaume abdelouadide à l`époque d`Abou-Hammou Moussa 1er et d`Abou Tachefin 1er, Alger, 1985.

-Dhina: Les Etats de l`Occident musulman aux XIII, XIV, XV, siècle, institutions gouvernementales et administration, Alger, 1984.

-Dufourcq (ch. E.) : L`Espagne catalane et le Maghreb aux XIII et XIVème siècles, Paris, 1966.

-Dufourcq Ch. E.: Le sultanat de Tlemcen vers 1382- 1385, d`après un document inédit, dans R. H. C. M., n=°6 et 7, juillet 1969.

- Fey (Henri- Léon): Histoire d`Oran, avant, pendant et après la domination Espagne, Oran, 1658.

- Ganshof (François) :Histoire des relations internationales, tome premier, le Moyen-Âge, Paris, 1953.

-Léon L`Africain: Description de L`Afrique, nouvelle édition, traduite de l`italien par A. Epaulard, Paris VI, T.2

- Lespes: Oran, ville et port avant l`occupation française, Revue africaine, 1934.
- Le Tourneau (R.) E. I., T.2, art. Funduk, Nelle édition.
- Le Tourneau Roger: Les villes musulmanes de l`Afrique du nord, Alger, 1957.
-Marçais (G.): Tlemcen et le commerce eurafricain au Moyen-Âge, dans Eurafrique, Alger, juillet, 1953.
- Maslatrie (M. L. De.): Les relations et le commerce de l`Afrique septentrionale au Maghreb avec les nations chrétiennes au moyen-age, Paris, 1966.
- ———————, Traités de paix et de commerce, et Documents Divers concernant Les Relations des Chrétiens avec les Arabes de l'Afrique Septentrionale au moyen age, Edition Henri Plon, Paris 1866.
- Mauny(Raymond): Tableau géographique de l`Ouest africain au Moyen-Âge, Dakar, 1961.
- Pernoud Regine: Histoire du commerce de Marseille. T. II, de 1291 à 1493, Paris, 1951.
Oran, Mersa el kébir, Bourg, 1938.
- Renouard (Y.): Le rôle des hommes d`affaires italiens du Moyen-Âge, Paris, 1949.
- Streck (M.): E. I., article Kayssariya, nouvelle édition.
- E. I. art. Khan, t.4, Brill- Leiden, 1978.